المقـــدمـــــة

فن السيرة من الأنواع الأدبية المتأصلة فى الآداب الإسلامية، والضاربة بجذورها فى أعماق تراثنا، والسيرة نوع أدبى قديم وهو أولا جزء من علم تدوين التواريخ من الناحية المنطقية ومن ناحية التسلسل الزمنى، وهو كذلك فن أقرب إلى التاريخ إذا كانت الشخصية المراد دراستها شخصية تاريخية وأقرب إلى الأدب إذا كان هدف الدراسة أديباً أو شاعراً.

وهناك نوع من التداخل فى المعنى والمدلول لكلمتى «سيرة» و«ترجمة» وقد يؤديان نفس المفهوم ويستعملان فى نفس الوقت لنوع واحد من الدراسة مما أوجد بعض اللبس فى الأذهان إلا أن كلمة «سيرة» فى التراث الإسلامى أقدم فى الاستعمال من كلمة «ترجمة».

وتتناول السيرة التعريف بحياة شخص أو أكثر تعريفاً يطول أو يقصر ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذى كتبت فيه السيرة وتبعا لثقافة كاتبها ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة ودقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التى تجمعت لديه عن المترجم له. فهى إذن فن لابمقدار صلتها بالخيال وإنما لأنها تقوم على خطة أو رسم أو بناء، وعلى ذلك فهى ليست من الأدب المستمد من الخيال، بل هى أدب تفسيرى وهذا النوع من الأدب كالأدب الذى يخلق خلقا من حيث إن صاحبه معنى بغاية محدودة تهديه فى اختياره وترتيبه للحقائق، وهو كالروائى والقاص أيضاً، يحاول أن يكشف عن الصراع بين بطل سيرته والطبيعة، وصراعه مع الناس الآخرين ومع نفسه وهو يحاول أن ينقل إلى القراء حقيقة ذات قبول عام ولكنه لايستطيع أن يحكم خياله فى أجزائها، بدلا من أن يقف موقف الخلاف تراه يقف موقف المستكشف المفسر لأشياء وأشخاص وجدوا فى الحقيقة.

والسيرة نوع من الأدب يجمع بين التحرى التاريخى والإيقاع القصصى ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصه.. ولايكسب العمل الأدبى صنعة السيرة بمعناها الحقيقى الا إذا كان تفسيرا للحياة الشخصية فى جوهرها التاريخى، فهى ليست مجرد أخبار تاريخية ولاهى مجرد تحليلات نفسية اجتماعية بل هى كل ذلك

مسبوكا فى قالب فنى.

ويوجد بين السيرة والتاريخ صلات قوية وتداخل فى الأنواع الأدبية، ويرى حسين فوزى النجار أن «السيرة باب من أبواب التاريخ والسيرة ليست إلا حياة أفراد قاموا بأحداث تاريخية». وقد اختلف النقاد ومؤرخو الأدب فى اثبات هذه العلاقة بين السيرة والتاريخ أو نفيها، ففى حين نجد جماعة من النقاد يؤكدون على عمق هذه العلاقة نجد جماعة أخرى ترفض وجودها من البداية. ويرى اوستن وارين ورينيه ويلك فى كتابهما «نظرية الأدب» أن «السيرة كانت فيما مضى تسجيلا للأحداث والأعمال المتصلة بالملوك عند المصريين والصينيين والأشوريين وكانت ذات صلة وثيقة بالتاريخ». إلا أننا نؤكد على أن فن السيرة قد نشأ فى حضن التاريخ وظل مختلطا به قرونا عدة ثم استقل عنه وتفرع إلى جملة فروع، ومع ذلك ليس من السهل أن يتخلص من التاريخ بمعناه المجرد من حيث هو تراكم زمنى وسلسلة من الوقائع والأحداث وليس من الممكن أن تتحرر السيرة من الإطار الزمنى ودوره فى الحياة ولا من التعامل مع الوقائع والأحداث العامة.

وبناء على هذه فالسيرة قصة تاريخية لاتشذ أبدا عما يدونه التاريخ من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب والافتراء إلا أنها قصة تتعلق بحياة إنسان فرد ترك من الأثر فى الحياة ماجذب إليه التاريخ، وهى أحفل من التاريخ العام بالعواطف الزاخرة الجياشة والأحاسيس النابضة لأنها تعرض من سيرة الفرد لجوانب حياته المختلفة حتى تتجلى مقومات شخصيته وتبرز معالم حياته لتفصح عن سر نبوغه وتفرده، إذ لاتحفل السير إلا بكل نابغة. والسير كالتاريخ لاتتكرر ولاتعيد نفسها أبدا وإن تشابهت بعض السير كما تتشابه بعض المواقف التاريخية إلا أنها لا يمكن أن تتكرر بنفس السمت والأسلوب، بل إنها تفوق التاريخ فى هذا.

ويعتمد بناء كيان السيرة على أسس فنية محكمة يراعي فيها كاتب السيرة الناحية القيمية للزمان والمكان ويستعين بعلوم حديثة كعلم النفس وعلم الوراثة لإحكام وحدة البناء وتحليل الشخصية وتعميق الصراع النفسى، وهناك مدارس عديدة لكل منها أسلوبها ومنهجها فى بناء السيرة، منها مدرسة ذات طابع أكاديمى تقوم دراستها على التشريح والتحليل والتدقيق فى الاستنتاج بعد عرض المتناقض المضطرب من الروايات لاستخلاص الحقائق منها. ومدرسة ثانية لاتؤمن بالدراسة النقدية، وثالثة تنتحل السيرة الأدبية أو شكلا مقاربا لها.

وتستمد السيرة قوتها من وجهة نظر الكاتب، فإذا كانت القدرة على جمع الحقائق هى المهمة الأولى لكاتب السيرة، والقدرة على تشكيلها هى المهمة الثانية فإن وجهة نظر الكاتب لها قيمتها فى منح السيرة بعدا فكريا وقيمة تزيد خصوبتها وتكشف كل زواياها وتمنحها قوة الإقناع والتأثير. وكاتب السيرة حلقة هامة فى خلق سيرة جيدة؛ لذا هناك عدة سمات يجب أن يتسم بها كاتب السيرة الذى يتناول فنا ذا طبيعة خاصة يتطلب منه حساسية ودقة وفهما لمغزى الأحداث، ولابد له أن يتسم بيقظة ذهنية مستمرة مشفوعة بإرهاف خاص من التميز والحدس والترجيح، ذلك لأن مهمة كاتب السيرة كمهمة أى فنان بعد أن تصبح المادة جاهزة لديه، مهمته أن يقرب ويبعد ويستبقى ويرفض وأن يضع ميزان الاختيار أمامه فى كل شىء يستحق التسجيل، وليس يكفيه أن يكون له ما للمؤرخ من قوة ناقدة تعرف أين هو موطن الضعف وفرق الرواية المغرضة من الرواية الصحيحة بل لابد من إدراك ذوقى دقيق يعرف به مايحسن أن يبقيه من الصحيح نفسه.

وتنقسم السيرة إلى نوعين هما: السيرة العامة أو الغيرية "Biography" وهى مايكتبه أديب أو كاتب من ترجمة لحياة شخص ما عظيم كان أو وضيعا، والسيرة الذاتية Auto-biography وهى مايكتبه الأديب بقلمه عن حياته، ولافرق بين السيرتين فى الغاية والشكل والمضمون سوى أن السيرة الذاتية تكتب بصيغة المتكلم بينما تكتب الأخرى بصيغة الغائب.

* * * *

وقد أطلق أصحاب كتب الرجال على غزوات الرسول -ﷺ- خاصة اسم «المغازى» و«السير» مثل سيرة ابن هشام. والمراد بهما عند مؤرخى المسلمين تلك الصفحة الأولى من تاريخ الأمة العربية، صفحة الجهاد فى إقامة صرح الإسلام، ومايضاف إلى ذلك من الحديث عن نشأة النبى وذكر آبائه وماسبق حياته من أحداث لها صلة بشأنه وحياة أصحابه الذين أبلوا معه فى إقامة الدين. ويطلق على كتاب ابن إسحاق اسم المغازى والسير أيضاً، وقد استخدم ابن حجر العسقلانى فى كتابه «فتح البارى» كلا المعنيين. وورد اصطلاح المغازى أيضاً فى كتب الفقه وكان يقصد بكلمة «سيرة» فى باب الجهاد والسير، أحكام الغزوات والجهاد. وقد استعملت كلمة «سيرة» لأول مرة فى كتاب «سيرة ابن هشام» كما جاءت بمعنى الترجمة لحياة الرسول فى طبقات ابن سعد، ثم

اتسع المدلول الاصطلاحى لها فاطلقوها على حياة الأشخاص مثل: سيرة معاوية وبنى أميه وسيرة ابن طولون وسيرة صلاح الدين الأيوبى وغيرها: ثم احتوت بعد ذلك ما يسمى بالسيرة الشعبية كسيرة عنترة والزير سالم وسيف بن ذى يزن وغيرها. وليست هناك ثمة خلاف بين المدلول اللغوى لكلمة «سيرة» والمفهوم الاصطلاحى لها كما جاء فى القاموس المحيط للفيروز آبادى.

وتحتل السيرة مكانة بارزة بين الآداب الإسلامية، إلا أن ظهور هذا النوع الأدبى بمفهوميه الفنى والمنهجى الحديث يرجع فضله إلى الأوربيين وماحددوه من أطر منهجية لدراسة هذا النوع الأدبى القديم فى ثوب جديد.

* * * *

وقد ظهرت المحاولات الأولى لفن السيرة فى الأدب الأردى متمثلة فى كتب تذاكر الشعراء التى كانت تحتوى على «سيرة حياة» أو «ترجمة حياة» مجموعة من الشعراء معاصرين لكاتب التذكرة أو غير معاصرين وكان من الطبيعى أن تكون هذه المحاولات غير منهجية شأنها شأن اى عمل رائد فى أى فن من الفنون.

وكان ظهور «التذاكر» فى الأدب الفارسى سابقا لظهورها فى الأدب الأردى، ولهذا تأثر فن كتابة التذاكر فى الأدب الأردى بما كتب فى الأدب الفارسى ودليلنا على هذا أن هناك تذاكر عديدة ألفت عن الشعر الأردى قبل «آب حيات» لمحمد حسين آزاد ١٨٨٠م، كتب أكثرها باللغة الفارسية ورتب على حسب الطريقة القديمة لكتابة التذاكر فى الفارسية وقد ألف ميرتقى مير تذكرة «نكات الشعراء» أقدم التذاكر الأردية عام ١٧٥٢م.

ولم يكن من المتوقع فى لغة وليدة كالأردية أن يظهر فن السيرة بكامل ملامحه الفنية والأدبية وأن يخلو هذا الفن من العيوب تماما لأن مثل هذه السير الفنية كانت غير موجودة فى ذلك الوقت (أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين) فى اللغتين العربية والفارسية التى يمتد تاريخهما الأدبى لأكثر من ألف عام، لذا كان من الطبيعى أن يواجه كتاب السير فى الأردية صعوبات عديدة من نوع تلك الصعوبات التى تواجه المؤسسين الأول لكل فن جديد، وقد اعترف كل من شلبى وحالى- وهما من مؤسسى فن السيرة فى الأدب الأردى- بهذه الصعوبات.

وقد بدأت كتابة السير الأردية نتيجة للتأثيرات الغربية فجاءت على طريقة المناظرات التى كانت إحدى الطرق الخاصة التى اتبعها المبشرون المسيحيون فى القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث كتبوا سيرة الرسول -ﷺ- وسيرة مشاهير الإسلام بهدف نشر الشبهات حول الإسلام، ولم يكن كتابة هذا النوع من السير قاصراً على المسيحيين، بل كان المؤرخون الهنادكة يشاركونهم فيه بعض الاحيان، لذا كان من الطبيعى أن يقوم المسلمون بحركة مضادة لدحض أكاذيبهم بنفس الاداة وهى السير، فظهر «خطبات أحمدية» للسير سيد أحمد خان ثم «بى بى هاجره» و «ماريه قبطيه» لچراغ على وكتاب «أمهات الأمة» لمولوى نذير أحمد.

وقد ظهر ألطاف حسين حالى (١٨٣٧- ١٩١٤م) وشبلى النعمانى (١٨٥٧- ١٩١٤م) كرائدين لكتابة السيرة، وقد قامت السيرة عندهما على أصول علمية وكان هدفهما الرد على الأفكار الغربية وتكوين جبهة قومية، وقد أفادا من التاريخ والسير على أكمل وجه لتقوية هذه الجبهة القومية التى كانت ضرورة ملحة للخروج من حالة الضعف التى نشأت فى الهند بفعل أفكار المؤرخين الغربيين، ولم يكن هناك شيء يمكن أن يفيد فى هذا الأمر غير السير، فكانت سلسلة مشاهير الإسلام افضل وسيلة فى ذلك الوقت واضطلع بها شبلى النعمانى فأخرج منها: المامون (١٨٨٧م)، والنعمان (١٨٩١م) والفاروق (١٨٩٨م) والغزالى (١٩٠١م)، وسوانح مولانا روم (١٩٠٢م)، وسيرة النبى (١٩١٩- ١٩٢٠م). وأعد شبلى خطة للدفاع عن الإسلام فى كتابة السير بدلاً من الخطة الدفاعية السابقة. وبالرغم من هذا فقد كان لحالى قصب السبق فى فن كتابة السيرة فجاءت سيره من أفضل السير الأردية من الناحية الفنية فكتب حيات سعدى (١٨٨٦م) وياد كار غالب (١٨٩٧م) وحيات جاويد (١٩٠١م).

بعد ذلك ظهر كُتّاب سيرة بدت فى سيرهم بصمات شبلى وحالى واضحة، وتكونت لشبلى مدرسة فكرية فى كتابة السير من أعضائها الجديرين بالذكر: سيد سليمان الندوى وعبدالسلام الندوى وحبيب الله خان شيروانى.

* * * *

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز فن السيرة عند شبلى النعمانى ودوره كرائد من رواد السيرة فى الأدب الأردى وقد حاول جاهداً مراعاة أصول هذا الفن فى سيره وأكد على أن سيرة البطل لابد «أن تهتم بتصوير الخصال التى تتجلى فيها إشراقة الفطرة الإنسانية».

وقد اتخذ شبلى من «الرواية والدراية» منهجاً سار عليه فى معرفة صحة الأحداث والروايات التى ينقلها عن بطل سيرته، ويؤكد شبلى على أهمية منهج الرواية والدراية وتفرد المسلمين به، وقد مزج شبلى فى أسلوبه بين الأسلوب الأدبى والفلسفى. وتركز هذه الدراسة كذلك على سيرة «الفاروق» لشبلى فتقدم دراسة تحليلية نقدية لها، وقد نشر شبلى سيرة «الفاروق» عام ١٨٩٨م فى دار المصنفين بأعظم كَرطه وتقع هذه السيرة فى جزءين فى مجلد واحد من القطع الكبير، تناول شبلى فى الجزء الأول حياة الفاروق عمر منذ ولادته حتى وفاته وفتوحاته بالتفصيل مرورا بنسبه واسمه وكنيته وحياته فى الجاهلية والإسلام وفى عهد النبى -ﷺ- وفى عهد أبى بكر وعندما تولى الخلافة وتحدث عن حكمته وعدله الذى على لسانه وقلبه ويقع هذا الجزء فى ٢٠٦ صفحات. وفى الجزء الثانى تناول شبلى عهد خلافة عمر بالتفصيل وتحدث عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية وعاداته وأخلاقه وعلمه واجتهاده ويقع هذا الجزء فى ٣١١ صفحة وفى نهايته خريطة كبيرة للعالم الإسلامى منذ بعثة الرسول وحتى نهاية عهد بنى أمية وقد أبرز عليها فتوحات عمر.

وفى مقدمة «الفاروق» تحدث شبلى عن منهجه الذى اتبعه فى تأليف هذه السيرة وذكر المصادر التى اعتمد عليها فى كتابة سيرة الفاروق وبصفة خاصة سيرة ابن هشام وتاريخ الطبرى والمسعودى وطبقات ابن سعد وصحيح البخارى ومسلم ومعارف ابن قتيبة وتاريخ البيهقى وابن عساكر وغيرهم وكان دقيقاً فى توثيق المراجع التى رجع إليها.

وقد حاول شبلى فى سيرة الفاروق أن يقارن بين طريقة التأريخ قديماً وحديثاً وقد استفاد فى هذه المقارنة بمناهج النقد الغربية الحديثة، وتتبع تطور فن السيرة والتراجم عند المسلمين من سيرة ابن هشام حتى السير الحديثة التى كتبت فى عصره. ويعتبر شبلى السيرة نوعاً من الصنعة الراقية التى تعتمد فى المقام الأول على الحقيقة والصراحة والنزاهة، وعلى الرغم من أن الصدق الواقعى والصدق الفنى لا يجتمعان فى القصة، لكن على كاتب السيرة أن يجمعهما، فكاتب السيرة يستخدم فن القص فى التنسيق ويستخدم الجهود الدرامية فى تشريح حياة بطل السيرة.

* * * *

وتنقسم هذه الدراسة عن «فن السيرة عند شبلى النعمانى، دراسة وترجمة لسيرة الفاروق» إلى ثلاثة أبواب رئيسية تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة وملحق أفردته للترجمة

العربية لسيرة «الفاروق».

وقد جعلت الباب الأول منها لدراسة شبلى النعمانى وقسمته إلى فصلين، تحدثت فى الأول منهما عن حياة شبلى النعمانى ومؤلفاته بداية من أسرته وتعليمه الأولى، وسفره إلى لاهور ورامپور وديوبند للدراسة عام ١٨٧٤م ومناظراته مع شيوخ عصره وأعماله العلمية والأدبية من عام ١٨٧٨ حتى ١٨٨٢، واهتمام شبلى بدراسة الأدب العربى، ودراسته للمحاماه والعمل بها فى أعظم كَرطهـ (١٨٧٩- ١٨٨١م) ثم سفره إلى على كَرطهـ ولقائه بالسير سيد أحمد خان وقبوله العمل فى كلية على كَرطهـ ١٨٨٣م، وأعماله الشعرية الأولى فى على كَرطهـ وإحساسه باهمية التعليم الإنجليزى ووقوفه على التحقيقات العلمية الأوربية والمطبوعات المصرية ومن ثم مؤلفاته الأولية.

بعد ذلك تناولت أسفاره إلى رامپور وحيدر آباد وبهوبال وكشمير والقسطنطينية ١٨٩٢م بالتفصيل، ثم اقتراح شبلى بنشر الكتب القديمة والسفر إلى حيدر آباد مرة ثانية ١٨٩٦م، ثم دلفت بعد ذلك إلى مرحلة خلافه مع الإنجليز من جانب وخلافه وصراعه مع السير سيد أحمد خان من جانب آخر، وقد تناولت الخلافات الدينية بينه وبين السير سيد أحمد خان ثم الخلافات التعليمية والسياسية ومشاركة شبلى فى حركة «ندوة العلماء» وشكوك الإنجليز فى أهداف الندوة وإقامة شبلى فى حيدر آباد من عام ١٩٠١ حتى عام ١٩٠٥م، ثم عودته إلى ندوة العلماء التى كرس جهوده للنهوض بها وانتخاب شبلى سكرتيراً لجمعية تطوير الأردية «انجمن ترقى اردو»، ثم تعيينه مديراً لدار العلوم (١٩٠٥- ١٩١٣م) وإدخاله التعليم الإنجليزى واللغتين العربية والسنسكرتيية فى الندوة، ثم استقالته من رئاسة الندوة وتاسيس مجلس إصلاح الندوة إلى أن مرض وتوفاه الله فى ١٨ نوفمبر ١٩١٤م.

وقد قمت بدراسة مؤلفات شبلى النعمانى النثرية والشعرية بالتفصيل حيث ترك لنا فى الفترة ما بين ١٨٧٨ و١٩١٣م ثروة فكرية وأدبية ضخمة تنوعت موضوعاتها واللغات التى كتبت بها، فقد ألف فى السير والتراجم والأدب والفلسفة وعلم الكلام والرحلات والتاريخ والتعليم وله رسائل ومقالات فى المجلات والصحف تضم موضوعات سياسية واجتماعية واقتصادية وأدبية شتى- وكتب شبلى هذه المؤلفات بثلاث لغات هى:

الاردية والفارسية والعربية وتم ترجمة كتابيه «الجزيه» و«كتب خانه إسكندرية» أى مكتبة الإسكندرية إلى اللغة الإنجليزية. كما ترك لنا أشعارا أردية وفارسية وعربية.

ثم تحدثت بعد ذلك عن أساتذة شبلى وأخلاقه وعاداته وشخصيته وتأثره بالسير سيد أحمد خان. وتطرقت إلى ثقافة شبلى الإسلامية والغربية ودوره المتميز فى إثراء الحياة الثقافية فى شبه القارة الهندية ومكانته بين معاصريه وتقديرهم له ونذكر منهم نواب محسن الملك ومحمد حسين آزاد والطاف حسين حالى ومولوى نذير أحمد الدهلوى وغيرهم، ثم ختمت هذا الفصل بدراسة أسلوب شبلى وتميزه بين مؤلفى عصره.

أما الفصل الثانى فقد خصصته لدراسة جهوده الفكرية والاجتماعية، وقد ركزت فى دراسة جهوده الفكرية على دوره فى تأسيس «ندوة العلماء» ورئاسته لدار العلوم واهتمامه بتدريس العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الإسلامية وتأسيسه لمكتبة الندوة وإصداره لمجلة الندوة كذلك، واضطلاع شبلى بتوثيق عرى الصداقة مع رموز الثقافة والفكر فى العالم الإسلامى ودعوته للسيد رشيد رضا صاحب المنار لرئاسة الجلسة السنوية للندوة فى عام ١٩١٣م. وقد قمت بدراسة تفصيلية لأهم القضايا الفكرية والتعليمية التى اهتم بها شبلى مثل: المؤتمر التعليمى الإسلامى الذى تأسس فى عام ١٨٨٦م وتطوير التعليم فى إمارة حيدر آباد ١٩٠٨م وتأسيسه للجنة الدراسات الشرقية والدفاع عن اللغة الأردية ١٩١٢م وطرحه لفكرة إنشاء جامعة إسلامية عام ١٩١٢م، وتأسيس «شبلى سكول» ومدرسة الإصلاح سراى مير ودار المصنفين بأعظم كَرطه.

وبالنسبة لجهوده الاجتماعية فقد ألقيت الضوء على أعماله الدينية والقومية مثل مسألة الوقف على الأولاد (١٩٠٨- ١٩١٢) ومطالبة شبلى الحكومة الإنجليزية بإجازة للمسلمين يوم الجمعة (١٩١٢م) وقضية نشر الإسلام (١٩١٣م) والأوقاف الإسلامية (١٩١٤م). ثم تناولت جهود شبلى وآراءه السياسية كتأييده للأتراك وسياسة الدولة الإسلامية وموقفه من اضطرابات مسجد كانپور وإصداره لصحيفة «مسلم كَزت» للنهوض بالمسلمين سياسياً ودوره فى إصلاح الرابطة الإسلامية «مسلم ليگ» واتحاد الرابطة وحزب المؤتمر، وعلاقات شبلى بالعالم الإسلامى وقيامه برحلة زار خلالها مصر والشام وتركيا حيث وقف على الحالة السياسية والاجتماعية والتعليمية فى هذه البلاد وزيارته للأزهر ولقاؤه برجال الفكر والدين المصريين مثل شيخ الأزهر الإمام محمد عبده وعلى مبارك وعلى إبراهيم وأحمد زكى والشيخ حمزة فتح الباب وحسن الطويل، وصداقته لجورجى زيدان صاحب الهلال، حيث قام شبلى بكتابة عدة موضوعات فى

مجلة الهلال- ولقاءه بالسيد رشيد رضا صاحب المنار.

واشتمل الباب الثانى على دراسة وافية لفن السيرة وقد أفردت له فصلين فتحدثت فى الفصل الأول منها عن فن السيرة: دراسة تاريخية وفنية عامة تتبعت فيها تطور هذا الفن الأدبى فى الأدبين العربى والأردى والآداب الأوربية ودور شبلى فى تطور فن السيرة فى الأدب الأردى. ومهدت لذلك بدراسة موضوعات مثل: مفهوم السيرة، والسيرة والترجمة، والسيرة العامة والسيرة الذاتية، والسيرة والتاريخ، وكاتب السيرة، والسيرة عند الأوربيين، والسيرة عند العرب، والسيرة فى الأدب الأردى، وأهم كتاب السيرة فى الأدب الأردى وعلى رأسهم حالى وشبلى وأهم مؤلفاتهم وانتهيت بدراسة شبلى النعمانى كاتباً للسيرة.

ويضم الفصل الثانى السيرة عند شبلى النعمانى فى دراسة تحليلية نقدية، أفقيا ورأسيا حيث قسمت السير عنده إلى ما يلى:

(١) السيرة التاريخية : المأمون والفاروق.

(٢) السيرة الدينية : سيرة النعمان وسيرة النبى.

(٣) السيرة الفلسفية : الغزالى.

(٤) السيرة الأدبية : سوانح مولانا روم.

وأفردت الباب الثالث لدراسة سيرة «الفاروق» عمر: دراسة تحليلية نقدية وجعلتها فى فصلين يبحث الفصل الأول منهما منهج شبلى ومصادره ويتكون من عدة مباحث هى : الحس التاريخى عند شبلى ومنهجه العام فى التاريخ، ومنهج شبلى فى سيرة الفاروق، والرواية والدراية ونماذج تطبيقية لأصول الدراية فى «الفاروق»، وأسلوب شبلى فى تأليف «الفاروق»، ومصادر سيرة «الفاروق»، والأصول العربية والفارسية وتحتوى على النصوص التاريخية العربية والفارسية والشعر العربى والفارسى.

أما الفصل الثانى فيدرس سيرة «الفاروق» دراسة تحليلية نقدية، وقد بحثت فيه سيرة «الفاروق» قبل شبلى متمثلة فى سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى، وترجمة عمر بن الخطاب فى كتاب «تاريخ الخلفاء للسيوطى». ثم سيرة «الفاروق» بعد شبلى وقد ركزت الدراسة بصفة خاصة على سيرة «الفاروق عمر» لمحمد حسين هيكل لوجود تشابه

بينها وبين سيرة «الفاروق» لشبلى وعقدت مقارنة بينهما وتحدثت بعد ذلك عن أهم الموضوعات التى تناولها شبلى فى سيرة «الفاروق». ثم خاتمة البحث وعرضت فيها تلخيصا لأهم أفكار الرسالة ونتائج الدراسة ثم ثبت بأسماء المراجع والمصادر الأردية والعربية والفارسية والإنجليزية والفرنسية التى استعنت بها فى البحث وجعلت ملحق الرسالة فى جزء منفرد عن الدراسة وهو ترجمة عربية كاملة لسيرة «الفاروق».

* * * *

وقد قمت بترجمة كاملة لجزئين كبيرين ضمتهما سيرة الفاروق وقد حققتها وعلقت عليها وأعددت لها ملحقين فى نهاية الترجمة أحدهما للأحاديث النبوية الشريفة التى وردت فى سيرة الفاروق حيث أوردت النص الكامل للحديث بعد توثيقه من الصحاح الست ومسندى الإمام أحمد بن حنبل والدارمى وموطأ الإمام مالك والملحق الآخر خاص بالآيات القرآنية التى وردت فى سيرة الفاروق. وفى نهاية النص المترجم ألحقت فهرساً تفصيلياً بأهم الموضوعات التى وردت فى سيرة الفاروق.

وكان اعتمادى فى ترجمة سيرة «الفاروق» على طبعة معارف أعظم كَرطهـ عام ١٨٩٨م وهى طبعة قديمة غير محققة. ولقد حرصت على أن أترجم الحواشى كما هى وكما ذكرها شبلى فى متن النص الأردى وأشرت إلى ذلك بكلمة المؤلف بين قوسين أما التحقيق والتوثيق والتعليقات فقد وضعت أمامها كلمة المترجم. وقد قمت بترتيب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فى الملاحق حسب ورودها فى النص الأردى، حيث لم يكن شبلى يذكر الآية كاملة فآثرت أن أكملها -بعد الإشارة إلى ذلك- حتى لا يحدث لبس أو غموض فى معانى السياق لوجود تشابه وتطابق بين أجزاء كثيرة من آيات القرآن الكريم. وقد عانيت كثيراً فى تخريج الأحاديث النبوية خاصة وأن شبلى ترجم هذه الأحاديث باختصار شديد إلى اللغة الأردية ولم يذكر حديثا واحدا منها باللغة العربية وربما كان عذره فى هذا أنه يكتب لمسلمين لا يعرف غالبيتهم اللغة العربية وأن هذه الأحاديث مترجمة إلى اللغة الأردية، كما أن شبلى لم يذكر الحديث كاملا بل ذكر جزءا منه وأحيانا كان يذكر روح الحديث فقط بطريقة مقتضبة وقد أدى هذا إلى مضاعفة جهد الباحث.

* * * *

وقد واجهتنى مشكلة خاصة بترجمة النصوص التاريخية والأقوال المأثورة فهى فى الأصل عربية ترجمها شبلى إلى الأردية فآثرت الرجوع إلى هذه الأصول لإثبات مواضع الاقتباس والنقل عن النصوص الأصلية.

ومما يؤخذ على شبلى فى هذه السيرة أنه استخدم عدة كلمات حديثة فى غير موضعها، فاستعمل كلمة «مسيحيين» بدلاً من «نصارى» عند الحديث عن فتوحات الشام، و«قبط» في فتح مصر. وكلمة «إيرانيين» بدلاً من «الفرس» أو «العجم» قبل الإسلام وكلمة «يونانيين» بدلاً من «رومان» و«روبيه» بدلاً من «درهم». ولم يكن شبلى يستعمل اسم عمر أو الفاروق كثيراً ولكنه يكتفى بذكر الضمير لذا عند الترجمة آثرت أن استعمل الاسم فى المواضع التى يمكن أن تسبب غموضا لدى القارئ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دكتور/ جلال السعيد الحفناوى

قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب - جامعة القاهرة